

بُطولاتٌ عَربيةٌ وإسلاميةٌ



الفارسُ الجميلُ
وقِصصٌ أُخرى



تأليف
د/محمد مورو
رسوم / عبد الرحمن بكر

الناشر
مكتبة ومطبعة الغد
٢٣ شارع سكة المدينة - ناهيا - إمبابة - جيزة ت : ٣٢٥٠٢٠٢ ج.م.ع

٢

الفارسُ الجميلُ

فى فَجْر يَوْم مُشْرِق ، رأى الأطْفَالُ فى فِلسْطين فَارِساً جَمِيلاً ، يركَبُ حِصَاناً ، ويَحْمِل سَيْفاً .

قَال البَعْض : إنه هبَط مِنَ السَّماءِ ، وأنه كان يُوزِّع خُبْزاً على الفُقَراء ، وأنه بَنى مُدُنًا جَمِيلة لمنْ لاَ يَجِدُونَ بَيْتاً.

قَالُوا : إنه كُلّما مَرّ بمكانٍ تحوّلَ الظَّالمون إلى أحْجار ، وتنفَّس الناسُ بِحُرية ، وتحولتِ الخرائبُ إلى حَدائق ، وعادتِ الطُّيورُ إلى الغِناء .

قَالُوا أيضًا : إنه دمر أَوْكارَ الثعَابين ، وأفسدَ فِعْل السُّم فى أنْيابها .

قالوا : إن مَنْ رآه عاد إلى صِباه ، وأنه يَشْفى المرضَى بلمسَة من يَدِه ، وأنه يُضمّد الجِراحَ .

قالوا : إن سَيْفه كانَ أشدَّ لمعاناً من السَّيفِ ، وأنه قد قتَل كُلّ السَّجانين ، وهدَم كُلَّ الأسْوارِ .



وأنه قَدْ أحرق كُلَّ الخرائطِ والأوراقِ الحـمراءِ والزرْقاءِ والصَّفْراءِ ، وأن أَوْراقَه كانتْ خَضْراء .

قـالوا : إنه اجتـازَ الحدودَ المصْطَـنعة ، ووحَّـد الأُمة ، وأفـسدَ فِـعْل القنابلِ الذَّرية .

وأضَـافوا : أنه قـد فَكَّ أَسْـر المسـجدِ الأَقْـصى ، وحـرَّر فِلسْطين ، وألقى باليهُودِ فى الشَّـتاتِ .

تبيَّن الأطفالُ فِيمَا بعد أنهم كَانُوا يَقْرأُونَ فى أَوْراقِ خَالدِ بنِ الوَليدِ.

٥

فضلُ العُلماءِ

مُنذ عِدَّة قـرونٍ حاولتْ أوروبا القَضاءَ على بِلاَدنا ، وأرسلتْ إلـيها عدداً مِنَ الحَـمْلاتِ العَـسْكرية سُمِّيت بـ « الحمْـلات الصَّليبـية» ، ولكنَّ أجدَادنا هَـبُّوا للدفاعِ عَنْ بـلادهم وعَنْ دينهِم ، بقيـادة عَدد من الزُّعـماءِ المجَاهِدين مِثْل «صلاح الدين الأيوبى ».

وفِى إحدَى تلْك الحمْلاتِ الصَّليبـية ، جاءَ الأعداءُ ومعهُم نوعٌ من الأبراجِ المتحرِّكة التى لا تُؤثِّر فيـهَا النِّيران ، كانتْ الأبراجُ تتكوَّن مِن مَواد وَعَناصِرَ تُقاوِم اللهبَ ولاَ تَحترِق .

وبواسِطة تلْك الأبراجِ الملْعُـونَةِ استطاعَ الصَّلِيـبيـون أنْ يتقـدَّموا فى بِلادِنا وَيحـتلُّوا عَدداً من المدُنِ الإسْـلامـية ، وسـقطَ الكثيـرُ من الشُّهـداءِ المسلمين فى هَذهِ المعَارك .

وحـاولَ المسلِمُون أنْ يَحـرِقُوا تلكَ الأبـراجَ بواسطةِ السِّهـام النارية دُون جَـدْوى ، وكـانَ الأعداءُ يَحْـتـمُـون تحتَ تِلْك الأبراجِ ، ويُحْـدِثون الخسَائرَ فى صفُوفِ جُنودنا .

وَحَزِن القائد «صلاح الدين» حُزنًا شَدِيداً ، لِعدَم مَقْدرتِه على مُقَاومةِ تلك الأَبْراجِ الملعونَةِ المتحرِّكةِ ، وفكَّر فى وَسيلةٍ للقضَاءِ عليها ، وقرر أنْ يستعينَ بِالعُلماء لِمواجَهةِ تلكَ الأبراجِ .

واستدعَى « صلاح الدين» عَددًا كَبِيراً من العُلماءِ المسلمينَ لِيُشاوِرَهُم فى الأمْرِ ؛ لأنَّ اللهَ تعالى يقولُ فى القرآنِ الكريمِ :

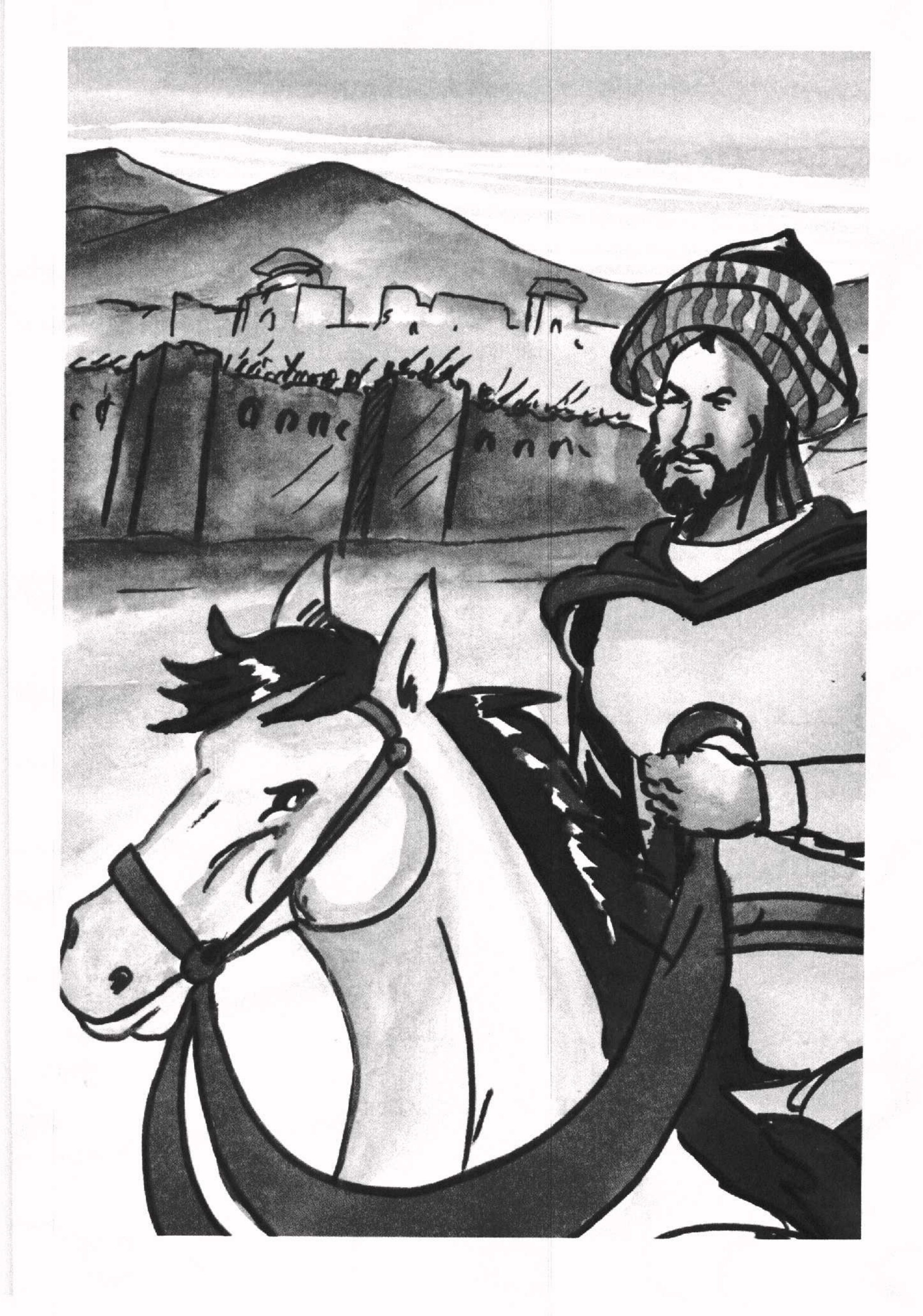
﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ۝٧﴾ [الأنبياء]

وأهْلُ الذكْر هُم العُلَماء .

وقالَ العُلَماء لـ « صلاَح الدِّين» : إن هُنَاك عَالماً فَذاً هو الذى يستطيعُ تركيبَ عَدَدٍ من الموادِّ الكِيمْيائية القَادِرة على إحْراق تِلْك الأبراجِ مَهْما كانتْ .

هذا العَالِم هو «الدمشقى» ، ولكِنَّ المشكلة أن الدمشْقى كانَ يعيشُ فى ذِلكَ الوقتِ فى مَدِينة عكَّا ، وهى تحْت الحِصَار الصَّليبى .

وتطوَّع عددٌ من جُنود المسْلمين الذِينَ يُجيدُونَ العَوْم والغَوْص لإحْضَارِ الدمشقىِّ مِن عكا .



وفى الموعـدِ المحدَّد ، وتحتَ سِتَار الظلامِ استطاعَ هَؤُلاء الجنود أنْ يتسلَّلوا عن طريق البَحْر إلى دَاخلِ مدينةِ عكّا بعد أنْ لبسوا ملابسَ الجنودِ الصَّليبيِّن ، واستطاعوا أنْ يقتلُوا جُنودَ الحراسة الصَّليبيِّينَ ، وأنْ يُحضِروا معهم «الدمشقى» .

وَصل « الدمشْقى» إلى مُعْسكر المسْلمين ، وقـالَ له صَلاح الدين : إن مصيـرَ المعركة يتوقَّفُ علَى جُهـودِ الدمشقى ، وإن المعركـةَ بحاجةٍ إلى جُهودك العلْمية .

ووفَّـر له «صلاح الدين» الأدوات والخَـامَـاتِ اللاَّزِمة ، واسـتغـرقَ الدِّمشْـقى فى أبحاثِه وتَجارِبه لَيْـلاً وَنَهاراً ، حتى استطاعَ أنْ يقُـوم بإعداد مَادة شديدةِ الاحـتراق ، وجهّز كـميةً كبـيرةً مِنْها جداً ، وسلَّمـها لِلْجنُود المسلمينَ بعدَ أنْ حذرهم من شِدَّة احتراقِها ، وبيّن لهُم طريقة عملِها .

وَفى يَوْم المعركةِ ، جَاء الصَّليبيـونَ ومعهُم أبراجُهم المتحرِّكة ، وهُمْ مَغْرورُونَ بقوتها وبِعدَمِ قُدْرة اللهْب على إحْراقِها .

وفى الوقتِ المناسب ألقـى الجنودُ المواد التى جَـهزّها « الدمـشـقى»



على تِلْك الأبراجِ ، فَـاشتـعلَتْ اشْتـعـالاً شَدِيدًا ، وهجَم المسلِمُـون على الصَّليبيِّين هَجْمَةً واحِدة ، وأوقعُوا فى صُفُوفِهم الذُّعر والخَوْف .

وانتهتْ المعـركَة بانِتصَارِ المسلِـمينَ وفِرار الصَّليبيِّينَ ، بعـد أنْ سقطَ الكثيرُ منهم قَتْلى وأَسْرى .

وعادَ المسلِمُون من المعركةِ منتصِـرين بفضْل جُهود العُلَماء ، وعلى رَأْسِهم « الدمشقى » .

وهنا قَال « صلاح الدين» : حَقّاً ، إن مِـدادَ العُلَماءِ يُوزَن يوم القيامةِ بدماءِ الشهداء .

(١١)

اغْتِيالُ كليبر

رجعَ « سليمـانُ الحلبى » من صلاةِ الفَجْر مَـهْموماً حـزيناً ، وعندما سأله والده : لماذا تبدُو حَزِيناً يا سُلَيْمان ؟

قـال سليمـان : لقـد قابلتُ أحـدَ أصدقـائى فى المسـجدِ فى صـلاة الفـجر، وقـد عـاد قـريباً من مـصـر ، وقـد حكَى لى عن فظائعِ الحـملة الفِرَنْسيـة على مِصْر ، وكيف أن الجنرال كليبر قـائد الحملة قامَ مع جنوده باقتـحامِ الأزْهرِ الشَّـريف ، ودَاسُوا المصْحفَ الشـريفَ بأقدامـهم وبأقدام الخيُـول التى دخلُوا بهـا إلى الجامع الأزْهر ، وأنهم عَـاثُوا فسـادًا بالكتبِ الدينيةِ وبالمنبر .

قالَ الوَالِد : هذه أَنْباء مُحْـزنة يا بُنى ، ولا بد أنْ ينتقِمَ المسلمُونَ من هؤُلاء الفِرنْسيين الذين يريدون السيطرةَ على مِصْر واستمرار احتلالِها .

قال سليمان : ليس هذَا فقط يا أبى ، بل إنَّ كليبر قد اعتقلَ العلماءَ وحبسَهُم فى القلعة وعذَّبهم ، وأنزل بِهم الهَوان .

قال الوالـد : لا بُدَّ من المقاومـة المستمـرة لهؤلاء الفـرنسيينَ حتى تتخلَّص مِصْر منهم ؛ لأن الاستعمارَ يا بُنى لا يعرف إلاَّ لُغةَ القُوة .

قال سليمان : لقد عزمْتُ على الذَّهَاب إلى مِصْر إنْ شاء الله يا أبى لمشاركةِ المسلمين فى الجهاد ضدّ الفـرنسيين

قال الأب : على بركة الله يَا وَلَدِى ، وأرجو أنْ ينصرك اللهُ ويُكلِّل مَسْعَاك بالخير .

اشترى سليمان خنجراً مَسْموماً ، وحزم حقائبه ، وسافر إلى مصر فى اليوم التالى ، وقصد الأزهرَ ، وتظاهرَ بأنه طالبُ عِلْم جاء ليدرس العلومَ الأزهريةَ .

أخذَ سليمانُ يراقبُ تحركاتِ الجنرالِ كليبر ، ويعرف أين يذهبُ صباحًا ومساءًا ؟ ومتى يستيقظ ؟ ومتى ينام ؟ ومتى يخرجُ للنزهة ؟ وأعدّ سليمان خُطة مُحْكمةً .

وفى أحدِ الأيام ، كان الجنرالُ كليبر يتنزَّه فى حديقةِ دَارِ القيادةِ العامة للْحمْلة الفرَنْسية مكانَ حديقةِ الأزبكيّةِ الآن ، وتظاهر سليمانُ بأنه شحاذٌ يريدُ إحساناً .

وتقدَّم بثباتٍ إلى ناحيةِ الجنرال كليبر ، وتظاهرَ بأنه يريدُ تقبيلَ يده ، وفى لمح البَصَرِ كان قد أخرجَ الخنجرَ المسمومَ من بَيْن ملابسه ، وطعنَ الجنرال كليبر عدةَ طعنات قاتلة أدَّتْ إلى موته .

وقبضَ الفرنسيون على سُليمان وعذَّبوه ، ولكنه لم يعترفْ على أحدٍ ، وقال لهم : لقد قتلتُ الجنرال كليبر جهادًا فى سبيلِ الله .

حكمَ عليه الفرَنْسيون بالإعدام ، وتقدَّم سليمانُ الحلبىّ إلى الموْتِ فى ثباتٍ ، وهو يقول : الحمدُ لله الذى شرَّفنى بالشهادةِ فى سبيله .



المَسْجِدُ الصَّامِدُ

تساقطتْ قَذائف المدْفَعيَّة بغزَارة حَوْل المسجد ، وجاءتْ الطَّائراتُ وألقتْ آلافَ القذائفَ والصَّواريخ ، وتحركتْ الدباباتُ الصُّهيونية باتجاهِ مداخلِ الشَّوارعِ المحيطَة بالمسْجد .

خرجَ المجاهدُونَ من مكَامنهمْ ، وأطلقوا نيرانَ أسلحتهم على تلك الدبابات ، قرَّر المجاهدون أنْ يُقَاتِلوا حتَّى آخر رَجُلٍ دفاعاً عَن المسْجدِ ، لأنه رَمْزُ صُمودِ المدينة .

اندفعَ البعضُ وقفزَ فوق الدبابات وأشعلَ فيها النار ، البعض الآخر حفَر حُفَراً كبيرةً ، وغطَّاها بالصَّفيحِ حتَّى تَسْقط فيهَا الدباباتُ .

تلاحمَ الجميعُ من أجْلِ حماية مسجدهم ، فَاضطرتْ الدباباتُ الصُّهْيونيةُ إلى الانسحابِ بعد أنْ فَشِلَتْ في الوُصول إلى المسجد ، بينما كانتْ أسلحةُ المجاهِدين وأجسامهُم ، وبريقُ عيونهم ، وخفقاتُ قُلوبهِم تحمى المسجدَ .

تجمَّع المجَاهدُونَ فى صَلاة العشَاء ، وعقب أداء الصَّلاة رَاحُوا يحكُونَ لبعضهم بَعْضاً عنِ أحداث ذَلك اليومِ المثير ، ويُحْصُونَ الدبابات المحَطَّمة ، ويُخطِّطون للصمُود فى اليَوْم التَّالى .

طلبَ منهم الشيخُ المجَاهدُ « حافظ سلامة » إمامُ المسجدِ وقائدُ المجَاهدينَ أنْ يفكِّروا معاً فى صَلاة العيد التى تحينُ بعد يومَيْن .

هَلْ يُصلِّى الناسُ العيدَ فى المَسجد رَغْم قَصفْ المدْفعيَّة ، وضَرْب الطائرات ؟ أمِ أنه لا داعىَ لذلك حمايةً لأرْواحِ الناسِ ؟

استقرَّ الرأى على أداء الصلاة ، لأن ذلكَ يرفَعُ الروحَ المعنوية لشعْبِ مدينة السُّويس الصَّامد ، وللجيشِ المصرى الثالث فى سيْناء ، كما



سيجعلُ اليهودَ الذين يُحاصرونَ المدينةَ ييأسُونَ مِنْ سقُوطها .

وفى يوم العـيد ، توافـدتْ جُمـوع الأهالى لأداء الصَّلاة ، وإعـلانَ التحدى لليـهود ، وأقبلَ رجالُ الجيشِ الثالثِ من مـواقعهم لأداءِ الصَّلاة بعد أنْ تركوا البعضَ لحراسة تلك المواقعِ .

كان مَوْقفاً تاريخياً عظيماً ، فها هى مـدينةُ السويس ورجالُ الجيشِ الثالث يُعلنونَ التحدِّى ويُؤكِّدون الصُّمود .

جُنَّ جنـونُ اليـهـود ، وانطلـقتْ القـذائفُ المجنونة مِنَ الـطَّائراتِ والمدْفعية تجاه المسْجد ، لكن الله تعالى كانَ يحرسُ المسْجد .

وقفَ المسجدُ شَامخاً ، وتساقطتْ القذائفُ حَوْله ، ولم يتحرَّكْ من مَكانه ، وأُقيمتْ الصَّلاَة ، أدَّاهَا الرجالُ جميعًا فى خُشُوع ، ولم يُصَبْ أحدٌ بسوء ، وعَقب الصَّلاة رَاحُوا يُردِّدون :

الله أكبرُ ـ الله أكبرُ ـ الله أكبرُ

الله أكبرُ ، ولله الحمْدُ

الله أكبرُ كبيراً ، والحمدُ لله كثيرًا

وسُبْحانَ الله بُكْرة وأَصِيلاً

لاَ إله إلا اللهُ وَحْده

صَدَقَ وَعْده، ونَصر عَبْده، وأعزَّ جُنْده

وهَزَم الأحزابَ وَحْده

تبادلَ الناسُ التهانىَ علَى العيد وعلى الصُّمود ، وأكلُوا كَعْك العيد. ولَمْ ينسُـوا أنْ يَحْملوا مـعهم الكَعْكَ لـلجنودِ فى المَواقعِ ، وللمُجَـاهدِينَ الرابضِينَ على مَداخل المدينة .

رقم الإيداع : ١٠٨٦٧ / ٢٠٠٠
الترقيم الدولى I.S.B.N.
977 - 5819 - 72 - 5
الطبعة الأولى - يوليو ٢٠٠٠ م